

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله واصحابه اجمعين
ادارہ تعلیمات اسلام نے آسانی کے ساتھ تھوڑی مدت میں عربی زبان کی تعلیم کا
جو اسلوب اختیار کیا ہے خدا کا شکر ہے کہ وہ ملک میں روز بروز مقبول ہوتا جا رہا ہے، اس
سلسلہ کی پہلی کتاب ”عربی زبان کے دس سبق“ گھر گھر پھیل گئی ہے، بعد کی کتابوں کے بھی
متعدد ریڈیشن شائع ہو چکے ہیں، پیش نظر کتاب بھی آٹھویں بار شائع ہو رہی ہے۔ یہ
ترین اندروں کا دوسرا حصہ ہے جس طرح پہلا حصہ دس سبق کے الفاظ سے مرتب کیا گیا ہے
اسی طرح اس دوسرے حصہ میں قرآن مجید کی پہلی کتاب کے الفاظ سے مفید و مؤثر تاریخی اور
دینی مضامین مرتب کئے گئے ہیں تاکہ ادبی استعداد کے ساتھ دینی روح بھی پیدا ہو۔

انہیں ہو کہ اس کتاب کے مصنف لوی علی احمد صنیائی ایک طویل علالت کے بعد اس جہان فانی
سے رخصت ہو گئے ہیں انکی عمر ۲۷-۲۸ سال سے زیادہ نہ تھی لیکن اس کم عمری میں انھوں نے غیر معمولی
قدیمیت حاصل کر لی تھی عربی زبان پر خصوصیت کے ساتھ انھیں غیر معمولی قدرت تھی، ہندستان اور پاکستان میں
شکل ہی سے چند اصحاب ایسے نکلیں گے جو انکی طرح بے تکلفی اور برکتی کے ساتھ فصیح عربی لکھنے اور بولنے کا
ملکہ رکھتے ہوں یہ کتاب انکی قابلیت کی گواہ ہے۔ اہم عنوانات پر صحت و جامعیت کے ساتھ کچھ کھنڈیوں ہی
کیا کم دشوار ہو۔ لیکن جب اس کے ساتھ قلم پر یہ پابندی بھی ہو کہ الفاظ ایک مخصوص تعداد سے تجاوز
نہ ہوں اور ہر لفظ مختلف طریقوں سے کئی کئی بار استعمال ہو مگر اسکے باوجود طرز بیان میں نہ کہیں سچیدگی پیدا
ہو نہ عبارت کہیں فصاحت کے معیار سے گرنے پائے تو اندازہ کیجئے کہ مصنف کی ذمہ داریاں کتنی تک بڑھ
جائیں گی مرحوم نے یہ چیدہ راہ بڑی خوش سہولتی کے ساتھ طے کی ہو، اللہ تعالیٰ سے دعا ہے کہ دعا کی
کو مشفق کو بخش قبول سے نوازے اور ان پر اپنی بیشمار رحمتیں نازل فرمائے۔

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَجْعَلْ لِحَبْنَةِ مَثْوَاهُ

عبد السلام قدوائی ندوی

ادارہ تعلیمات اسلام کھنؤ



إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَدِينُونَ بِأَدْيَانٍ
مُخْتَلِفَةٍ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْأَعْتِقَادِ اخْتِلَافًا عَظِيمًا
وَكُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي أَنَّ دِينَهُ هُوَ الصَّحِيحُ دُونَ
سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِأَهْلِ دِينِهِ
خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَيُحَاجُّونَ كَثِيرًا فِي الدِّينِ
وَيُخْتَصِمُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ اخْتِصَامًا شَدِيدًا وَكُلُّ
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

كَذَلِكَ نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ نَدَّعِي أَنَّ دِينَنَا هُوَ
الصَّحِيحُ دُونَ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَلَمْ يَكُنْ دِينٌ صَحِيحٌ
غَيْرُهُ قَطُّ ، وَلَا يَكُونُ أَبَدًا ، وَلَكِنْ هَلْ عِنْدَنَا

بُرْهَانٌ لِّمَا نَدَّعَى وَبَيِّنَةٌ عَلَى مَا نَقُولُ أَمْ تِلْكَ
أَمَّا نَبِيُّنَا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ إِلَّا بُرْهَانٌ وَنَقُولُ ذَلِكَ
وَنَعْتَقِدُ كَمَا يَعْتَقِدُ سَائِرُ النَّاسِ.

نَعَمْ هُنَاكَ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ
قَوْلِنَا وَصِحِّوَابِ إِيْتِقَادِنَا وَأَنَا أَعْتَقِدُ إِيْتِقَادًا
وَنَبِيًّا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَبْغَعَ النَّظَرَ فِي التَّعَالِيمِ
الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ دُونِ عَمَلِيَّةِ لِيخْتَارَ دِينًا غَيْرَهُ
وَهَا أَنَا أَذْكُرُ طَرَفًا مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ وَمَزَایَا
لِيَتَّبِعَنَّ فَضْلَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَبِهَا يَعْلَمُ
الْإِنْسَانُ عِلْمَ الْيَقِينِ، أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ رَوَّ مِنْ يَتَّبِعُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ.

رَأَى، فَالْمَرْيَةُ الْأُولَى الَّتِي لِلْإِسْلَامِ وَتَسِرُّ
لِدِينٍ آخَرَ أَنَّ تَعَالِيمَهُ مَحْفُوظَةٌ كُلَّمَا كُنَّ يَتَّبِعُونَ
إِلَيْهَا الْفَسَادُ مِنْ تَاجِيَةِ وَلَا وَقَعَ فِيهَا تَفْسِيرٌ
أَصْلًا إِنَّ الْإِسْلَامَ آسَاسُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَضَتْ عَلَى نُزُولِهِ أَيَّامٌ طَوِيلَةٌ وَأَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَوَادِثُ كَثِيرَةٌ حَتَّى
تَبَدَّلَتْ الْأَرْضُ وَتَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا آمَّا الْقُرْآنُ
فَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ لَفْظٌ
وَلَا نَقْصٌ مِنْهُ حَرْفٌ وَلَا تَجْدُ بَيْنَ نُسَخَتَيْهِ
إِخْتِلَافًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِعْتَنَوْا بِهِ إِعْتِنَاءً
كَامِلًا فَكَانَ فِي كُلِّ عَصْرِ عَدَدٌ غَيْرُ قَلِيلٍ يَحْفَظُونَهُ
وَلَا تَجْدُ الْآنَ قُرْيَةً مِنْ قُرَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَفِيهَا
مَنْ يَحْفَظُهُ وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ رِئَاسَةً لَنَا
الَّذِينَ كَرَّمْنَا لَهُ لِحَافِظُونَ.

وَلَا رَيْبَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ فَلَيْسَ فِي
الدُّنْيَا كِتَابٌ يُوجَدُ فِيهِ هَذِهِ الْمُنَاقَاةُ وَالْكِتَابُ
الْآخَرُ الَّذِي يُقَالُ لَهَا إِنَّمَا مُنَاقَاةٌ مِنَ اللَّهِ
لَا يَتَحَقَّقُ صِحَّتُهَا بِالتَّارِيخِ وَبَيْنَ نُسَخَتَيْهَا إِخْتِلَافٌ
عَظِيمٌ حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنَّ يُمَيِّزَ صَحِيحُهَا مِنْ
فَاسِدِهَا وَقَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ أَنَّ
أَهْلَهَا قَدْ خَلَطُوا فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا

وَكَتَبْنَا طَرَفًا مِمَّا قُلْنَا فَلَمْ يَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ قَلِيلًا لِكَيْ
اِشْتَبَهَ اَمْرُهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَاعْتَرَفَتْ بِذَلِكَ
الْعُلَمَاءُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ كَتَبَ الْمُسْتَشْرِقُ
الشَّيْخُ مَرْوَلِيْمٌ مِيْمُوْرٌ فِي كِتَابِهِ حَيَاتِ مُحَمَّدٍ
وَالَّذِي اِنْتَهَتْ اِلَيْهِ مَعْرِفَتِي اَنَّهُ لَا يُوجَدُ
فِي الدُّنْيَا كِتَابٌ سَلَّمَ مِنَ الْحَرْفِ وَالْخَلَطِ مَدَّةَ
ثَلَاثِي عَشَرَ قُرْآنًا كَهَذَا الْكِتَابِ (الْقُرْآنُ)
اَلَا سَأَلَ الثَّانِي لِلْاِسْلَامِ السُّنَّةُ وَهُوَ قَوْلُ
الرَّسُوْلِ وَفِعْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ
الصَّحَابَةِ وَاَفْعَالِهِمْ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُوْلِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَ قَالَ قُلْ اِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْا فِي الصَّحَابَةِ كُلُّهُمْ
كَالْجُورِ يَا اَيُّهَا اِثْنَدِثُ اِهْتَدِ مِنْهُ فَاَعْتَنِي
عُلَمَاءُ نَا بِهَذَا الْفَقِيْ اَعْيَنَاءُ عَظِيْمًا حَتَّى اَنْهَضَ
اَلْحَاطُّوْا فِي كِتَابِ الْحَدِيْثِ بِكُلِّ مَا قَالَ اَوْ
فَعَلَ نَبِيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ يَخْفَى
عَلَيْنَا شَيْءٌ مِنْ سِيَرَتِهِ وَشُؤْنِ حَيَاتِهِ مَهْمَا كَانَ

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا حَتَّى إِنَّمَا نَعْرِفُ شُؤْنَهُ الْبَيْعِيَّةَ
 أَمَّا غَيْرُهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَمُوسَى الْأَدْيَانِ فَلَا
 نَعْرِفُ مِنْ سِرِّهِمْ وَتَعَالَيْهِمْ إِلَّا شَرْهًا
 قَلِيلًا لَا يَرْوِي الْغَلِيلَ وَلَا يَشْفِي الْعَلِيلَ وَذَلِكَ
 بِدَلٍّ عَلَى أَنَّ يَعْثَبُهُمْ كَانَتْ إِلَى أُمَّةٍ خَاصَّةٍ أَوْ
 إِلَى آجِلٍ مُعْلُومٍ أَمَّا نَبِيِّنَا فَكَانَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ
 لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَدِينُهُ لَا يَخُو الدَّهْرَ وَلِجَمِيعِ الْعَالَمِ
 فَلَيْذَلِكَ أَسْرَادُ اللَّهِ أَنْ يَحْفَظَهُ حِفْظًا
 تَامًا .

وَمِنْ إِعْتِنَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالشُّنَّةِ أَنَّهُمْ أَحَاطُوا
 عِلْمًا بِأَحْوَالِ جَمِيعِ الرُّوَاةِ وَوَضَعُوا لَهَا أُصُولًا
 يُعَرِّفُ بِهَا الصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ وَبِالْجَمَلَةِ كَمْ
 يَدْعَوْنَ بِمَا يَنْطَرِقُ فِي الْفَسَادِ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ الشُّنَّةُ
 فِيهَا بَحَالٌ لَا دَنَى الرَّيْبِ لَا تَصِحُّ كَأَمْنِيَّةٍ مِنْ
 كَوَائِنِ الثَّارِخِزِ أَبَدًا .

وَالْمَرْيُومَةُ الثَّانِيَّةُ أَنَّ الْأِسْلَامَ دِينٌ كَامِلٌ
 مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ دِينًا، فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ
 نَبِيِّهِ لَا نَحْتَاجُ بَعْدَ هُمَا فِي طَوْل حَيَاتِنَا إِلَى
 شَرِيعَةٍ أُخْرَى بَلِ الْإِسْلَامُ بَيِّنٌ لَنَا جَمِيعُ الْأُصُولِ
 الَّتِي تَكْفُلُ لَنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالشَّرِيعَةُ
 الْإِسْلَامِيَّةُ تَهْدِيُنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِنَا وَ
 مَصَالِحِنَا مِنْ مَقْدِنَا إِلَى حِينِ وَقَاتِنَا وَلَنْ تَجِدَ
 هَذِهِ الْمَرْيِئَةَ فِي دِينٍ آخَرَ.

وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ مَصَالِحِ الدِّينِ
 وَالدُّنْيَا بَلِ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَأْمُرُنَا بِالرَّهْبَانِيَّةِ
 بَلِ يَعِدُنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اتَّبَعْنَاهُ وَلَا تَجِدُ
 إِتْقَادُ الصَّحَابَةِ وَرِثَتِهِمْ سَبَبًا غَيْرَ إِتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ
 أَمَّا سَائِرُ الْأَدْيَانِ فَتُعَالِيهِمْ غَيْرُ وَافٍ
 بِخَوَائِجِ الْإِنْسَانِ وَأَتَقَهَا فَدُجِّلَتْ الدِّينِ
 وَالدُّنْيَا شَيْئَيْنِ مُتَغَالِيهِنِ لَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُمَا
 أَصْلًا وَتُعَالِيَهُمَا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ إِلَّا
 دَائِرَةُ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ وَهِيَ شَرُّ كُلِّهَا فَيَنْبَغِي

لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْتَنِبَهَا وَيَنْقَطِعَ لِنَفْسِكَ فِعْدَبَ نَفْسَهُ
 وَيَحْرِمَ عَلَيْهَا مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ نَعِيمِهِ وَمِنْ
 الظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا التَّعْلِيمَ لَا يُؤَارِقُ الْفِطْرَةَ
 إِلَّا نِسَانِيَّةً فَلَيْذَلِكَ لَا يَكَادُ يَعْمَلُ بِهِ أَحَدٌ أَمَّا
 الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَ
 ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى مَوَاقِفِهِ لِلْفِطْرَةِ إِلَّا نِسَانِيَّةً
 وَالْمَرْيَّةَ الثَّالِثَةَ أَنَّ تَعَالِيَهُ سَهْلَةٌ سَائِجَةٌ
 يُمْكِنُ الْعَمَلُ بِهَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ
 إِلَى ذَلِكَ أَشَارَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
 إِلَّا وُسْعَهَا" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رُبِعْتُ بِالنِّسْلَةِ الْخَنِيفَةِ السَّهْلَةِ الْبَيْضَاءِ وَقَالَ
 سِيرُوا عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَضْعِفُكُمْ

فَالْإِسْلَامُ لَا يُكَلِّفُنَا فَوْقَ قُوَّتِنَا وَلَا يُحِبِّبُنَا
 مَا لَا طَاقَةَ لَنَا وَفِيهِ آوَاءٌ مِنْ خَاصَّةٍ لِكُلِّ
 حَالَةٍ مَثَلًا الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَكِنَّ
 الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يُصَلِّيَ قَائِمًا يُصَلِّيُ قَاعِيًا وَ
 الْوُضُوءُ وَاجِبٌ لِلصَّلَاةِ وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ

أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْمَاءَ لِمَرْحَبٍ أَوْ خَرَبٍ أَوْ لَا يَجِدُ
 الْمَاءَ يَتَيَّمُّ وَيُصَلِّي وَإِذَا سَافَرَ قَصَرَ وَ
 مَلَئَ سَكَنَيْنِ مَكَانَ الْأَمْرِ يَعْدُ وَالصَّوْمُ وَاجِبٌ
 وَلَكِنْ يَحْزُرُنَا الْأَفْطَارُ فِي الشَّفْرِ وَكَذَلِكَ كَرُّ
 تَفَكُّرَاتٍ وَأَمْعَنِي النَّظَرَ لَا يَجِدُ حَرَجًا فِيهِ
 تَعَالَيْهِ إِلَّا سَلَامٌ .

نَعَدُ قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْحُدُودَ
 الشَّرْعِيَّةَ شَدِيدَةً ^{تُعْرِبُهَا} جِدًّا أَلَيْسَ فِيهَا سَاقَةٌ
 بِالْمُجْرِمِينَ وَلَكِنْ قَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ أَنَّ
 الْمُجْتَمَعَ ^{سَائِي} أَوْ نَسَائِي لَا يَنْتَظِمُ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا
 بِهَا فَهَذِهِ ^{تُعْرِبُهَا} أَلَا وَامْرُؤٌ إِنْ كَانَتْ شَدِيدَةً
 فِي الظَّاهِرِ لَكِنَّهَا أَنْفَعُ وَأَصْلَحُ لَنَا .

لَقَدْ تَقَدَّمَ الْعَقْلُ أَوْ نَسَائِي فِي عَصْرِنَا
 وَشَاعَتِ الْعُلُومُ الْكَثِيرَةُ وَكَثُرَ الْعُقَلَاءُ
 فَاغْمَلُوا سَائِيَهُمْ فِي إِجْزَائِ نِظَامٍ يَضْمَنُ
 نَعْدَلَ وَأَلَا مَنْ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ ^{سَائِي} أَوْ نَسَائِي فَيَجْزُوا
 عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا وَشَرَى أَنَّ السِّيَّاتِ

تَزِيدُ دَادُ وَالْفَوَاحِشُ تَشِينُ قَوْمًا قِيَوْمًا وَالنَّاسُ
لَا يَخْفَوْنَ عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُونَ مَعَادًا
لَقَدْ إِعْتَرَتْ عُلَمَاءُ آمِيهِ كَانَ أَنَّ الْخَبِيرَ
مُضِرٌّ بِالصِّحَةِ الْأُنْسَانِيَّةِ وَإِنَّهُ مِدْعَاةٌ لِلْإِثْمِ
وَالْفَوَاحِشِ تَبْدِلُ الْجَهْلَ بِهَيْبَةٍ لِيَمْنَعُوا إِسْتِعْمَالَهُ
وَوَضَعُوا قَوَائِنَ كَثِيرَةً لَا تَجِلُ ذَلِكَ بَلْ كَثُرَ
إِسْتِعْمَالُهُ فِي بِلَادِهِمْ وَكَانَ لِكَالِ عَجْزِهِمْ
فِي مَنَعَ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَالْفَوَاحِشِ فَذَرَى فِي
بِلَادِهِ نَا آتَكَ إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ يِعَاقِبُ فِيهِ
الْيَمِينُ إِلَى أَجَلٍ مَقْلُومٍ وَتَكُنْ هَلْ تَرَى هَذِهِ
الْعُقُوبَةَ تَمْنَعُهُ عَنِ السَّرْقَةِ وَهَلْ يَمْنَعُ إِذَا
عُوقِبَ — كَلَّا بَلْ يَزِيدُ دَادُ جَرَاءً عَلَى إِتْرَانِ
السَّرْقَةِ ثَانِيَةً أَمَا فِي الْأَسْلَافِ فَإِذَا سَرَقَ
إِنْسَانٌ مَرَّةً تُطْعَمُ يَدُهُ وَشَاعَ فِي النَّاسِ
أَنَّ فَلَا نَا سَرَقَ فَقُطِعَتْ يَدُهُ وَإِذَا سَرَقَ ثَانِيَةً
قُطِعَتْ يَدُهُ الْأُخْرَى ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّرْقَةِ
بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا فَيَسْلُ هَذِهِ الْحُدُودُ تَكُونُ

تَكَا لَا لِأُخْرَيْنِ فَيَبْتَعِدُونَ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَلَا
يَقْرَبُونَهَا وَ مِثْلُ هَذِهِ الْحُدُودُ لَا بُدَّ مِنْهَا
لِإِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ الْأَنْسَانِيِّ فَقَدْ تَرَأَى فِي
عَصْرِنَا أَنَّ النَّاسَ يَقْرِفُونَ السَّيِّئَاتِ مِنْ
غَيْرِ حَيَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَوْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ الْأَسْلَامِيَّةُ
نَافِذَةً كَمَا كَانَ لَهُمْ جُرْءَةٌ عَلَى إِقْرَاطِ
السَّيِّئَاتِ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا .
وَكَيفَ يُسَكِّنُ أَنْ تَكُونَ شَرِيعَةٌ وَضَعَهَا
الْعَقْلُ الْأَنْسَانِيُّ كَالشَّرِيعَةِ الْأِلَهِيَّةِ فِي تَأْفِيرِهَا
وَاللَّهُ يُبْصِرُ مَا لَا يُبْصِرُهُ النَّاسُ وَيَعْلَمُ مَا لَا
يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ .

ر، وَالْمَرْيَةِ الرَّابِعَةُ أَنَّ الْأِسْلَامَ يَدْعُو
إِلَى اخْتَوَافِ عَالَمِيَّةٍ وَمَسَاوَاةٍ كَامِلَةٍ بَيْنَ النَّاسِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" فَلَا فَضْلَ فِي
الْإِسْلَامِ يَغْنِي عَنْ فَقِيرٍ وَلَا لِشَرِيفٍ
عَنْ وَضِيعٍ بَلْ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا

بِالتَّقْوَىٰ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَقَالَ تَعَالَىٰ إِنَّ أَوْلَىٰكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ إِلَّا
بِالتَّقْوَىٰ». كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْتَحْرِقُونَ مِنْ
فُقَرَاءِ الْمَوَدِّ مِائِينَ وَبَسْتَمِزٍ وَنَ يَهْمُ وَطَلَبُوا
مَرْءًا مِّنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتٍ
يَطْرُدُهُمْ مِنْ عَذِيرَةٍ حَتَّىٰ يَجْلِسُوا عِنْدَهُ وَ
يَسْتَمِعُوا لِكَلَامِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «وَلَا يَطْرُدُ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ»

كَانَ يَلَالُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَبْدًا حَبَشِيًّا
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَكْرَهُ أَبَدًا أَحَدًا مِنْ أَشْرَابِ
قُرَيْشٍ وَرُءُوسَائِهِمْ أَنْ يَنْزِلَ وَجُوهٌ مِنْ بَنَاتِهِمْ
وَكَانَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ يَكْرَهُونَهُ وَيُعْظِمُونَهُ وَ
كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِذَا خَاطَبَهُ
يَقُولُ لَهُ سَيِّدِي وَكَانَ يُنَبِّئُ عَلَيْهِ خَيْرًا.
وَكَانَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدًا لِحَدِيجَةَ
فَرْوَجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَةً

عَنْتِهِ لَرَيْنَبَ وَأَمَّا ذَالِكْ كَسِيرَةٌ فِي تَارِيخِ
الْإِسْلَامِ يُظْهَرُ مِنْهَا أَنَّ لَا قَضِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ
لِلنَّسَبِ وَلَا لِلْمَالِ وَلِذَا لَيْتَ شَرُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ
إِذَا جُمِعُوا لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ يَقُومُونَ فِي
صَفٍّ وَاحِدٍ آيَتَمًا وَصَلُّوا وَلَا يُقَدِّمُ أَحَدٌ
لِمَالِهِ أَوْ لِنَسَبِهِ وَمَنْصِبِهِ

لَعَمْرُكَ لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِ نَابِعَظْمُونَ
النَّسَبَ وَالْمَالَ وَلَكِنْ مَا ذَالِكْ إِلَّا لَأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا
غَيْرَهُمْ فَأَتَّبَعُوا عَنِ الْعَالِيَةِ إِلَّا سَلَامِيَّةً وَ
نَبَذُواهَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَالْإِسْلَامُ بَرِيٌّ مِنْ ذَالِكِ -
هَذِهِ بَعْضُ مَرَايَا الْإِسْلَامِ وَخَصَائِصِهِ الَّتِي

لَيْسَتْ لِبَنِي آخَرَ وَقَدْ قَارَنَ بِجُودِ بَرْنَادِ شَا
أَدِيْبَ إِنْكَارًا الشَّهِيرُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَسَائِرِ
الْأَدْيَانِ فَقَالَ قَحَايِسُ الْأَدْيَانِ تُوجَدُ فِي
الْإِسْلَامِ وَهَاسِنُ الْإِسْلَامِ لَا تُوجَدُ فِي
دِينٍ وَلَهُ مِثَّةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى الْأُنْسَانِيَّةِ فَقَدْ
أَضَاءَ بِشُورِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَتْ مُظْلِمَةً مِنْ قَبْلُ

وَلَا جُلْ هَذِهِ الْمَرْأَى وَالْخَصَائِصِ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ
بِسُرْعَةٍ مِدْهِشَةٍ لَا تَطِيلُ لَهَا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ
فَاغْتَرَّتْ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَصِفُونَ مِنْ غَيْرِ
السُّلَيْمَانِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَدِينُ بِالْإِسْلَامِ
وَلَا تَسْتَبِيدُ بِهِ دِينًا غَيْرَهُ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِذْ هَذَا لِلْإِسْلَامِ فَلَهُ الْحَمْدُ أَثَمًا
وَأَخِيرًا .

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ عُمِّي عَنْ الْحَقِيقَةِ لَا
يُبْصِرُونَ بِهَا وَقُلُوبُهُمْ غُلْفٌ .
” وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ
سَفِهَ نَفْسَهُ “

رَأْفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ تَبَيَّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْفَةً وَفَارِحِينَ
لَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ قَدْ أُشْرِبَ فِي
قَلْبِهِ خَشْيَةُ اللَّهِ فَلَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَغْضَبُ أَبَدًا
وَكَانَ دَائِمًا يَأْخُذُ بِالْعَفْوِ وَالرِّفْقِ مَا ضَرَبَ يَدَهُ

إِنَّمَا تَارِقٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَسْتَمِ
أَحَدًا طَوْلَ حَيَاتِهِ تَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ يَتَابِعُ
الرَّحْمَةَ وَاللُّطْفَ يُخَالِطُ النَّاسَ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ
بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ تَوَاضَعًا لِلَّهِ

قَالَ أَشْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي
أَبِي قَطُّ وَلَا قَالَ لِي شَيْءٌ فَعَلْتُهُ لِمَ فَعَلْتُهُ ؟
كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّافَةِ تَكَانُ
يَقُولُ ارْحَمُوا تُرْحَمُوا مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ
وَمَنْ لَا يَغْفِرُ وَلَا يُغْفَرُ لَهُ

كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ
الْمَسَاكِينَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَقَدْ آوَى أُمَّتَهُ بِالْفُقَرَاءِ وَالْيَتَامَى وَفِيهِمْ لَهُمْ
حَقُّو قَا خَاصَّةً فِي شَرِّ عَيْتِهِ وَلَمْ تَكُنْ رَحْمَتُهُ هَذِهِ
خَاصَّةً بِالْمُسْلِمِينَ بَلْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
وَهَذَا هُوَ لَقَبُهُ فَكَانَ رَحِيمًا بِخَلْقِهِ اللَّهُ كُلُّهَا
كَانَ يَرْحَمُ أَعْدَاءَهُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ وَنَهَ وَيُجَاوِلُونَ

تَمَلَّكَ فَلَكَ إِذَا الْكُفَّاءُ مِنْ قَوْمِي حَتَّى خَيَّفُوا عَلَيْهِ
الْأَرْضَ نَكِيَّةً كَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ وَلَا قَالَ
لَهُمْ تَكَلِّمُوا سَوْءَ بَلْ كَانَ دَائِمًا يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ
يَهْدِيَهُمْ لِلْحَقِّ وَلَكَمَا دَخَلَ مَلَكَةٌ فَأَيَّهَا طَائِفًا
رَأَسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَآخَذَ فِي أَهْلِهَا بِالْعَفْوِ وَالصِّفْرِ
وَحَفِظَ جَنَاحَ الْوَحْمَةِ وَاللَّيْلِ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ
مِنْ أَكْثَرِ أَعْدَائِهِ يَسْعَى لِيَلَّا وَنَهَارًا فِي إِيْذَانِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ آتَى عَدَاوَتَهُ كَانَ
لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ نَقَفًا عَنْهُ وَصَفَحَ بَلْ زَادَ فِي شَرِّهِ
وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ وَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ
كَانَ أَمِينًا وَبِهِدْنِهِ الْمُعَامَلَةُ سَخِي قُلُوبَ أَعْدَائِهِ
كَانَ دَائِمًا يُحِبُّ الْإِمَامَ وَالسَّلَامَ يُسَالِمُ أَعْدَاءَهُ
إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَيْلًا إِلَيْهِ وَيَكُونُ الْقَتْلُ وَالْفَسَادُ
فِي الْأَرْضِ وَكَانَ تَبِثْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَاقِي الْقَلْبِ جِدًّا يَرِقُّ قَلْبُهُ لِكُلِّ مَظْلُومٍ وَ
ضَعِيفٍ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْتُ
أَضْرِبُ غُلَامًا بِالسَّوِطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي

إِعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ قَلِمٌ أَفْهَمِ الصُّوَرَاتِ مِنَ الْغَضَبِ
 قَلِمًا دَامِيًّا إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ إِعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ
 أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغَلَامِ فَسَقَطَ السَّوْطُ
 مِنْ يَدَيْهِ مِنْ هَيْبَتِهِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّ مَرْءًا بِفِئْتَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا
 طَيْرًا وَهُمْ يَدْرِيونَهُ وَقَدْ حَقَعُوا إِلَيْهَا بِالطَّيْرِ
 كُلِّ حَاطِئَةٍ مِنْ لِبْلِهِمْ قَلِمًا سَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ
 هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ
 مَنْ اخْتَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا.
 وَ بِالْجُمْلَةِ كَانَ نَبِيًّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ
 اللَّهُ فِيهِ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ".

مِنْ أَخِي إِلَى أَخِي

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
 أَنَا بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ تَمَامًا وَارْجُو أَنَّ تَكُونُ

أَنْتِ أَيْضًا بِغَايَةِ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَبَعْدُ فَأُخْبِرُكُمْ
 بِكُلِّ آسِفٍ وَحُزْنٍ أَنَّ حَضْرَةَ وَالِدَتِي قَدْ اخْتَرَتْ
 صِغَتَهَا لِلْغَايَةِ أَخَذَتْهَا الْحُثَّى مِنْذُ أُسْبُوعٍ
 وَلَا يَزَالُ شَيْءٌ مِنَ الشُّعَالِ وَالْكَسُورِ يَحُودُهَا
 كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْمَنْزِلِ
 فَيَجِبُ بَعْضُهَا وَيُعِيرُ الْآءَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
 وَلَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَأْتِي بِفَائِدَةٍ الضَّعْفُ
 يَنْبَغِي شَيْئًا فَشَيْئًا وَالْبَدَنُ يَنْحَفُ يَوْمًا
 فَيَوْمًا وَهِيَ تُقَالِي مِنْ آَلَمٍ مَا تُقَالِي
 فَادْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شِفِيُّهَا شِفَاءً عَاجِلًا
 وَيُفْرِجْ عَنْهَا شِدَّةَ الْآَلَمِ وَفَدِّ أَمْرَ ذَلِكَ
 الْبَوَاقِيَةِ إِلَى حَضْرَةِ الْوَالِدِ لِيَجِيءَ حَالًا وَآسَى
 أَنْ تَطْلُبَ الْإِجَارَةَ أَيْضًا لِأُسْبُوعٍ فَإِنَّ الْوَالِدَةَ
 تَذَكُّرُكَ كَثِيرًا فِي مَرْضَاهَا وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا
 يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ خِدْمَتِهَا

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

الْخِلَافَةُ الرَّاشِدَةُ

عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ عَصْرٌ دَهَبِيٌّ فِي
تَارِيخِهِ أَوْ سَلَامٌ بَلْ لَا تَظُنُّوْهُ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ
كَلِمٌ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى الْإِنْسَانِ عَصْرٌ ^{بِإِزْدَاهَارِهِ} أَجْمَعُ مِنْهُ
لِلْعَدْلِ وَالْأَمْنِ وَصَلَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِغَارَتِ
بِذَلِكَ الْمُؤَرِّخُونَ مِنَ الْأَعْدَاءِ.

كَانَ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَمِينِينَ مُطِيعِينَ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ أَنْ يَظْلِمَ أَخَاهُ الضَّعِيفَ وَلَا يَخَافُ
الضَّعِيفُ أَنْ يُظْلَمَ لَا جُلَّ ضَعْفِهِ وَلَا يَنَالُ حَقَّهُ
مِنَ الْقَوِيِّ - لَمْ يَكُنِ الْخَلِيفَةُ عِنْدَهُمْ مَلِكًا
لِئْسَوْهُمْ بِمَا شَاءَ وَيَحْكُمُهُمْ بِرَأْيِهِ فَيَضْرِبُهُمْ
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

وَإِنَّمَا كَانُوا يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْعَمَلِ بِكِتَابِ
اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ لَمَّا بُوِيعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ خُطِبَ فَقَالَ ^{لَمَّا بُوِيعَ} أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ

فَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي سَرَاحَةٍ تَامَّةٍ لَا تَشْكُوا ظُلْمًا
وَلَا عُدْوَانًا وَالنَّاسُ آخِرَادًا وَهُمْ فِي الْعَدْلِ وَالْعِلْمِ
سَوَاءٌ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا بِالتَّقْوَى
وَكَانَ النَّاسُ إِذَا سَأَوْا أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَخْطَأَ فِي
شَيْءٍ يُتَبَوَّسُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ لَا تَمْنَعُهُمُ الْهَيْبَةُ
عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَكَانَ الْخُلَفَاءُ يُعْبَوْنَ ذَلِكَ وَ
يُسْتَوْنَ عَلَيْهِ، مَرَّةً أَسْرَادَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنْ يَجْعَلَ لِلْمُهْرِ حَدًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ النَّاسُ
فَذَكَرَ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
كَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ أَمِينُوا حَذَرُونَ
فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَصَابَتْ امْرَأَةٌ وَأَخْطَأَ عُمَرُ".

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُطْلَبُ مِنَ النَّاسِ
أَنْ يُبَلِّغُوهُ نَصَائِحَهُمْ وَيُبَيِّنُوا لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ وَ
كَانَ لَا يُلِيَّ عَلَى سَائِرِهِ إِلَّا بِدَالِهِ وَجْهَ الْحَقِّ،
كَانَ الْخُلَفَاءُ يَخْشَوْنَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ
يَعْتَفِدُونَ أَنَّهُمْ يَدْعَوْنَ عَنْ مُعَامَلَتِهِمُ لِلرَّعِيَّةِ

فَكَانُوا دَائِمًا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَحَسَمَ
 رَسُولُهُ وَيَتَحَاشُونَ أَنْ يُعْصُوا عَنْ الْحَقِّ
 فَبُذِلُوا خِذْلَهُمُ اللَّهُ وَيَبُوءُوا بِفَعْصِيهِ وَيَتَّقُونَ
 أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ
 حَقٌّ فَكَانُوا يَعْشُونَ كَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ
 كَانُوا أَكْثَرَهُمْ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَأَضْيَقَ مَعِيشَةً
 مِنْهُمْ فِي الطَّعَامِ وَالْكِسْوَةِ وَفِي سَائِرِ الْحَوَائِجِ وَ
 يُحْسِنُونَ أَنْ أَدَّكَرَ شَيْئًا مِنْ سِرِّهِمْ وَأَخْوَالِهِمْ
 عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ يَبْتَدِئُ مِنْ خِلَافَةِ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَمَعَ الصَّحَابَةُ مِنْ الْأَنْصَارِ وَ
 الْمُهَاجِرِينَ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ وَجَرَى بَيْنَهُمْ
 كَلَامٌ طَوِيلٌ وَبَعْدَ حَوَائِجٍ وَتَحَاجُّةٍ طَوِيلَةٍ
 اسْتُخْبِرُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كَانَ سَيِّدُنَا مُصَاحِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ وَبَطَانَتَهُ وَلَمَّا إِصْطَفَاهُ اللَّهُ
 لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاخْتَصَّ بِنُبُوءَتِهِ وَدَعَا النَّاسَ

إِلَى الْإِسْلَامِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
وَصَدَّقَهُ، كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَجَرَّ قَبْلَ
خِلَافَتِهِ وَكَانَ صَاحِبَ يَسَارٍ وَأَمْوَالٍ فَكَانَ يُنْفِقُهُ
فِي سَبِيلِ الْغَيْرِ وَيُعِينُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَكَانَ
لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَمَّا هَاجَرَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ
مَعَهُ وَكَانَ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَشَهِدَ بَعْدَ
الْهَجْرَةِ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ ^{عَزِيزًا} إِلَّا سَلَامِيَّةَ كَمْ يَتَخَلَّفُ
عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَكَانَ صَاحِبَ الرَّأْيَةِ فِي
عَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَمْرُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجِّمِ فِي الشَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ
مَنَاسِكَهُمْ وَلَمَّا مَرَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ أَنْ
يَقُومَ مَقَامَهُ وَيُصَلِّيَ فِي النَّاسِ

كَانَ فِي خِلَافَتِهِ مِثْقَالُ سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدِلُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَا يُحِبُّ أَنْ
يَنْسِيَهُ مِنْ سُنَّتِهِ شَيْئًا وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَشِيرُ
عُمَرَ فِي أُمُورِ خِلَافَتِهِ فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ

إِسْتَخْلَفَ عُمَرَ بَعْدَ إِنْ إِسْتِشَارَ الصَّعَابَةَ وَعَلِمَ
بِتَأْيِيدِهِمْ لَهُ؛

وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
لَمْ يَكُنْ يُصَدِّقُ النَّبِيَّ آوَّلًا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
يَتَأَلَوْنَ مِنْهُ آذَى شَدِيدًا كَلِمَاتُ قُرْحِ اللَّهِ قَلْبَهُ
لِلْإِسْلَامِ وَآرَادَ أَنْ يُؤْمِنَ ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ يُخْتَفِينَ هُنَاكَ فَأَعْلَنَ إِيمَانَهُ فَأُسْتُبْشِرَ
الْمُسْلِمُونَ وَكَانَتْ لَهُمْ بِهِ قُوَّةٌ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى
الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَعْلَنَ لِقُرَيْشٍ إِيمَانَهُ وَلَمَّا كَانَتْ
الْهِجْرَةُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْفُونَ هِجْرَتَهُمْ لِيَعْلَمَ
يَمْنَعُهُمْ أَهْلُهُمْ أَوْ يُصِيبَهُمْ آذَى مِّنَ الْكُفَّارِ
أَمَّا عُمَرُ فَأَعْلَنَ أَنَّهُ مُهَاجِرٌ وَقَالَ "مَنْ آوَدَ
أَنْ تَشِيبَكَ أُمُّهُ فَلْيَلْقِنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي
ثُمَّ خَرَجَ مُهَاجِرًا فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ فَكَانَ إِسْلَامُهُ
فَتْحًا وَهِجْرَتُهُ نَصْرًا؛

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ وَكَانَ كَثِيرًا مَّا يُشِيرُ عَلَيْهِ فَيُنْزِلُ
الْقُرْآنَ مُوَافِقًا لِمَا آشَارَ وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ
فَضَائِلِهِ ؛

كَانَ سَيِّدًا نَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبًّا لِزَعِيَّتِهِ
مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ يُحِبُّ مَا يَنْفَعُهُمْ وَيَكْرَهُ مَا
يَضُرُّهُمْ وَكَانَ يَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ لَيْلًا لِيَعْلَمَ
أَحْوَالَ النَّاسِ وَحَوَائِجَهُمْ وَكَانَ شَدِيدَ الْمِيلِ
إِلَى الشُّورَى وَيَقُولُ لَا خَيْرَ فِي أَمْرِ أَبِي مَرْحُومٍ ^{بِأَهْلِيهَا}
غَيْرِ شُورَى وَكَانَ شَدِيدًا التَّحَرُّمِ عَنْ أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ يَتَعَاشَى أَنْ يَنْتَفِعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ حَقٌّ وَكَانَ
يُشَدِّدُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَإِذَا تَهَيَّأَ
النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ جَمَعَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَقَالَ
لَهُمْ إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَإِنْ
النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى الْمَخِ
ذَاتِ سِمٍ يَا اللَّهُ لَا أَجِدُ أَحَدًا مِنْكُمْ فَعَلَهُ إِلَّا
أَسْتَفْتِ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ ؛

وَالْجُمْلَةَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرَجًا قَدْ
 أَشْرَبَ فِي قَلْبِهِ حُبُّ الْأَيْمَانِ فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ
 بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِذَا لَكَ يُسَمَّى "الْفَارُوقُ" وَ
 لَا شَكَّ أَنَّ مَوْتَهُ ثَلَمَ الْإِسْلَامَ ثَلَاثَةً لَا تَرْقُ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

وَالْخَلِيفَةُ الثَّالِثُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَلِدَ فِي
 السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمِيلَادِ النَّبَوِيِّ وَتَرَعَرَغَ عَلَى
 الْأَخْلَاقِ، الْكَرِيمَةِ وَالسَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ مِنْ
 الْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ
 فِي الْإِسْلَامِ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَذَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِنْتَهُ ذَكِيَّةَ وَلَمَّا اشْتَدَّ إِيْدَاءُ الْمُشْرِكِينَ
 هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ
 هِجْرَةِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أُذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 بِالْهَاجِرَةِ هَاجَرَ إِلَيْهَا وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 جَمِيعَ الشَّهَادَاتِ غَيْرَ بَدْرٍ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ خَلَفَهُ لِمُرِيضٍ ابْنَتِهِ رُفَيْدَةَ وَأَعْطَاهُ

مِنْ غَنَائِمِ بَدْرٍ وَقَالَ لَكَ أَجْرُ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ
بَدْرًا وَلَمَّا تُوَفِّيَتْ وَثِقَتُهُ وَوَجَّهَ بِنْتَهُ
الثَّانِيَةَ أَمَّ كَلْبُورَمَ وَكَانَ يَقُولُ كُنَّا كُنَّا عِنْدِي
ثَالِثَةً لَزَّ وَجُهَا عُمَانَ :

وَكَانَ سَيِّدُ نَاصِرِي اللَّهِ عَنْهُ . سَفِيرًا بَيْنَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ
فِي عُمَرَةِ الْحَدَيْيَةِ وَلَمَّا شَاعَ غَدْرُهُمْ بِهِ
بَايَعَ النَّبِيَّ أَصْحَابُهُ وَقَالَ بِيدِهِ الْمِيْمَتِي هَلْ
يَدُ عُمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى وَيُقَالُ
لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ "بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ" وَقَدْ آنَفَ
كَثِيرًا مِنْ مَالِهِ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ إِلَى تَبُوكَ
وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَدْ كَانَ لَهُ عَدَدٌ عَظِيمٌ
مِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ قَبْلَ خِلَافَتِهِ وَاشْتَرَى
بِئْرَ رُومَةَ بِمَالِهِ ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَبَشَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَنَّةِ وَكَانَ كَاتِبَ
الْوَحْيِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَلَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعَدَدُ الْأَكْبَرُ
 مِنْ أَصْحَابِ الشُّرَى فَبَايَعُوهُ بِالْخِلَافَةِ وَ
 كَانَ آلِ بْنِ الْخُلَفَاءِ عَرِيبَةً لَا يُشَدُّ عَلَى أَحَدٍ
 يَكُنْ لَا يَكُونُ أَوَّلَ مَنْ سَبَلَ السَّيْفَ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمَرَهُ هَكَذَا وَحِلْمُهُ ذَلِكَ دَعَا النَّاسَ إِلَى
 مُخَالَفَةِ أُمُورِهِ وَتَجَمَّعَ أَعْدَاءُ الْأَسْلَامِ فِي
 غَايَتِهِمْ فَنَازُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ:

وَالْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ سَيِّدُ نَاعِلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَلِدَ قَبْلَ
 الْهِجْرَةِ بِأَحَدِي وَعِشْرَيْنَ سَنَةً وَلَمَّا بُعِثَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَابَ دَعْوَتَهُ
 وَإِنْ كَانَ إِذْ ذَلِكَ فِي الثَّاسِعِ
 مِنْ عُمُرِهِ:

وَكَانَ لَهُ شَرَفٌ عَظِيمٌ بِأَنَّهُ بَاتَ عَلَى
 سَوِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
 نَهَجَتْهُ وَكَانَ خَلَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ تَرْوِجَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتَهُ فَاطِمَةَ^{١٥١} بَعْدَ
 الْهِجْرَةِ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ غَيْرَ تَبْوُكٍ فَإِنَّ
 الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ
 عَلَى أَهْلِهِ

وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ فِي عَضِيرَةٍ قَدْ أُبْلِيَ
 بِلَاءٌ حَسَنًا فِي جَمِيعِ الْغُرُوبَاتِ وَكَانَ لَهُ حَظٌّ
 وَافِرٌ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ كَمَا كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَسْتَشِيرُهُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
 وَالْكَلَامِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ آجُرٍ^{بِهِ} الْكَلَامِ
 فِي الْعَرَبِيَّةِ .

اُتَّخِبَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ وَبَقِيَّتِ خِلَافَتُهُ
 أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَانْقَضَى هَذَا
 الزَّمَانُ كُلُّهُ فِي الْحُرُوبِ وَقَتْلَةُ ابْنِ مُلْجَمٍ
 الْخَارِجِيِّ حِينَ خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ .

هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ
 قَدْ قَضَوْا حَيَاتَهُمْ بِالْعِفَافِ وَالْتَّقْوَى يُرِيدُونَ

بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ فَأَجَاذَهُمُ اللَّهُ
بِحُسْنِ الدُّنْيَا وَبَشَّرَهُمُ بِالْجَنَّةِ وَ
خَسَّنِ الْمُسْتُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ.

انْقَضَى عَصْرُ الْخَلَاءِ فِي الرَّاشِدَةِ بَعْدَ مُلْكِ
ثَلَاثِينَ سَنَةً وَتَكُنْ بَقِيَّةُ أَمَارَةِ الْمَحْمُودَةِ
إِلَى مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَلَوْ لَا هَذَا الْعَصْرُ فِي النَّاسِ لَمَجْرُ
فَمَا عَلِمَ النَّاسُ الْجُنُودِيَّةَ وَلَا ذَاقُوا حَلَاوَتَهَا؟

مَهَا يُنْسَبُ إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ آعَازَ تَهَهُ حَاسِنَ
غُيْرَةٍ وَإِذَا آذَبَتْ عَنْهُ سَلْبَتُهُ حَاسِنَ نَفْسِهِ
أَلْفِئْتُهُ إِذَا أَقْبَلْتُ شِبْهَتْ وَإِذَا آذَبَتْ
بُيُوتُهُ

مَنْ أَصْلَحَ بَيْتُهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ
أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرُ دُنْيَاكَ وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظُ فَأَعِلْ الْخَيْرَ

خَيْرٌ مِنْهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ هَرُ مِنْهُ؛
 لَا غِنَى كَالْعَقْلِ وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ وَلَا بَرَاءَةَ
 كَالْكَذِبِ وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُنْشَا وَرَاحَةٍ، يَا بُرِّ
 إِذَا سَأَيْتَ سَأَلْتُكَ مُسْتَعِينًا بِتَابِعِ عِلْمِكَ، إِذَا
 وَأَنْتَ تَعَصِيهِ فَاحْذَرِ، نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ
 مِنْ صَلَوةٍ فِي شَكٍّ، مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا
 فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُسْتَفْنَى
 لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ

أَمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ

كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ عَتَمٌ
 امْرَأَةً وَبِكُلٍّ مِنْهُمْ فَضَائِلٌ خَاصَّةٌ وَوَعْدٌ كَرِيمٌ
 عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْإِخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالْجَمِيلَةِ
 السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ فَقَدْ طَهَّرَهُنَّ اللَّهُ وَأَذْهَبَ
 عَنْهُنَّ الرَّجَسَ وَهَذَا أَنَا أَتَاكَ شَيْئًا مِنْ شَيْئِي
 وَإِخْلَافِي:

السَّيِّدُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ تُلَقَّبُ قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالطَّاهِرَةِ
وَكَانَ أَبُو هَامِمْ مَتَاذًا عَنْ قَبِيلَتِهِ تَزَوَّجَهَا وَأَوَّلَا
أَبُو هَالَةَ بِنُ ذُرَّارَةَ الشَّيْمِيِّ وَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَهَا
عَتِيقُ بْنُ عَائِدِ بْنِ الْمُخْزُومِيِّ فَمَاتَ أَيْضًا.

وَكَانَ لَهَا مَالٌ كَثِيرٌ فَكَانَتْ تُزِيلُ بَيْعَهَا
لِلْبَيْعِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَرِفَ
بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ فَأَمَرَ سَلْتَ إِلَيْهِ أَنْ تَذْهَبَ
بِبَيْعِهَا إِلَى الشَّامِ وَهِيَ تُضَاعِفُ لَهُ فِي الْأَجْرِ
فَقِيلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَهَبَ بِبَيْعِهَا وَرَجَعَ بِرَجْعٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا عَلِمَتْ
بِمَآهُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَدَّتْ أَنْ
تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُظْهِرَتْ
لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ الْعَرَبُ لَا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ مِنْ
نِسَاءِهِمْ وَلَا يَعْتَبِرُونَ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أَكْبَرُ سِنَائِهِ

كَانَتْ إِذْ ذَلِكَ فِي أَلَمٍ بَعِينٍ مِنْ سِنِّهَا أَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ .

وَكَانَ هَذَا الزَّوْجُ أَكْبَرَ مُسَاعِدٍ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِ وَذِيكَ عَنْهُ أَذَى كَثِيرٌ مِنْ أَعْدَائِهِ وَكَانَ يَتَسَلَّى بِهَا كَثِيرًا وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَهُ عَاشَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ هَذَا الزَّوْجِ إِلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهَا فِي حَيَاتِهَا .

وَقَدْ رَزَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ابْنَيْنِ الْقَاسِمَ وَعَبْدَ اللَّهِ وَأَرْبَعَ بَنَاتٍ فَاطِمَةَ وَزَيْنَبَ وَرُقَيْيَةَ وَأُمَّ كُلثُومَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْعَلُ حُبَّاجِيًّا وَحَزِينَ لِمَوْتِهَا حُزْنًا شَدِيدًا قَالَتْ عَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ خَدِيجَةَ وَلَكِنْ مَا اغْتَبَطْتُ بِأَحَدٍ بِمِثْلِ مَا اغْتَبَطْتُ بِخَدِيجَةَ

وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُهَا
كَثِيرًا وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَبِيبًا إِلَيَّ.
مِنْهَا بِنَادِيَا

السَّيِّدَةُ سَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَرَّ وَجْهًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
وَفَاةِ خَدِيجَةَ وَكَانَتْ آسَلَمَتْ مِنْ قَبْلُ، وَكَانَتْ
قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَكْرَانَ
بْنِ عَمْرِو وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ
رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ زَوْجُهَا بَعْدَ أَيَّامٍ.
وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ
الزَّوْاجَ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ فَذَهَبَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ
حَكِيمٍ إِلَى وَالِدِ سَوْدَةَ وَخَطَبَتْهَا لِلنَّبِيِّ
فَرَضِيَ بِذَلِكَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ فَارْضِيَتْ
فَزَوَّجَهَا.

كَانَتْ لِسَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْيَدُ الطُّوْلَى
فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ مَرَّةً آتَتْ سَلَّ إِلَيْهَا عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأَاهُمْ كَثِيرَةً فَقَسَمَتْهَا.

عَلَى الْفَوْرِ وَكَانَتْ أَكْثَرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^{قُرَّاءَةً} تُنَوِّتُهَا؛
 وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي تَارِيخِ وفاتها
 مع الصَّحَابَةِ أَنَّهَا تُوْفِيَتْ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ مِنْ
 خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛

السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ

بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَلِدَتْ بَعْدَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ
 وَهِيَ النَّبِيُّ كَانَتْ وَخَدَهَا بِكَرْبِ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَدَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ
 تِسْعِ سِنِينَ وَعَاشَتْ مَعَهُ تِسْعَ سِنِينَ وَلَمَّا
 تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
 فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهَا وَعَاشَتْ بَعْدَهُ
 طَوِيلًا وَتُوْفِيَتْ وَقَدْ آتَى عَلَيْهَا سِتُّ وَ
 سِتُّونَ سَنَةً ، دُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ وَصَلَّى
 عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَبَّ الْأَزْوَاجِ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِذَا إِلَيْكَ كَمَا
 مَرِضَ الْمَرَضُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِسْتَاذَنَ سَائِرَ الْأَزْوَاجِ وَقَضَى أَيَّامَهُ
 الْأَخِيرَةَ فِي حُجْرَةٍ عَائِشَةَ ^{إِجَابَتِ بِهَا} وَإِعَاءِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ فِي نَقْلِ أَخْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ عَالِمَةً بِالتَّفْسِيرِ وَالسُّنَنِ
 وَآيَاتِ الشَّرِيعَةِ وَكَانَتْ تُفَتِّي فِي الْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ زَمَنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَكَانَ
 الصَّحَابَةُ إِذَا أُشْكِلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَجَعُوا إِلَيْهَا
 وَسَأَلُوهَا وَقِيلَ إِنَّ ^{أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ} بَعْضَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
 مَنْقُولٌ عَنْهَا.

وَكَانَتْ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ لَهَا عِلْمٌ عَظِيمٌ
 بِالْأَدَبِ وَالْأَنْسَابِ ^{زَادَ بَعْضُهُ} فَكَانَتْ تَحْفَظُ قَصَائِدَ
 طَوِيلَةً وَبِالْجُمْلَةِ كَانَتْ أَكْثَرَ الْأَزْوَاجِ عِلْمًا
 وَفَضْلًا وَتُضَلِّهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ " فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ

كَفَضِّلَ الْبَرُّ يُدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ :

السَّيِّدَةُ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ بِنْتًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِدَتْ
قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَكَانَتْ
قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ فَأَصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةٍ
بَدْرُ ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ .

فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ رُقِيَّتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَرَادَ
عُمَرُ أَنْ يُزَوِّجَهَا عُثْمَانَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ
فَقَالَ أَنَا أَفْكِرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ سَأَلَ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَزَوِّجَهَا فَسَكَتَ
وَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَسَاءَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ وَتَزَوَّجَهَا .

فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بَعْدَ
بَعْدِ الزَّوْاجِ قَالَ لَهُ لَقَدْ كُنْتُ رَاضِيًا بِأَنْ

أَتَزَوَّجَ حَفْصَةَ وَلَكِنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا وَكَنْتُ لَا أُحِبُّ أَنْ أُذَيِّعَ سِرَّهُ
فَلِذَا إِلَيْكَ لَمْ آسُودَ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ .

تُوفِّيتُ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خِلَافَةِ
مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَلَّى عَلَيْهَا مَنْ وَانْ
بَيْنَ الْحَكَمِ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ أُمُّ الْمَسَاكِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ تُطْعِمُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَكَانَتْ تَرْفُقُ
بِهِمْ وَتُشْفِقُ عَلَيْهِمْ فَلِذَا إِلَيْكَ سُمِّيتُ أُمُّ الْمَسَاكِينِ
وَعُرِفَتْ بِهَذَا الْأَسْمِ .

وَكَانَتْ قَبْلَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ فَاسْتَشْهَدَ فِي غَزْوَةِ
أُحُدٍ وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَمْضِ عَلَى
الزَّوْاجِ شَهْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ
تُوفِّيتُ وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي وَحَدَّهَا تُوفِّيتُ فِي
حَيَاةِ النَّبِيِّ بَعْدَ خَدِيجَةَ وَصَلَّى عَلَيْهَا النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ
وَمَاتَتْ وَهِيَ بِنْتُ ثَلَاثِينَ سَنَةً؛

السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ إِسْمُهَا هِنْدًا وَزَوْجُهَا الْأَوَّلُ أَبُو سَلَمَةَ
وَهُوَ ابْنُ عَمِّيٍّ وَآخِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ الرِّضَاعَةِ أَشْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا وَهَاجَرَتْ
مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَابْنُهَا سَلَمَةُ وَلِدَ فِيهَا ثُمَّ
رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ
يُقَالُ أَنَّهَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ خَرَجَتْ
مُهَاجِرَةً؛

وَكَانَ زَوْجُهُ الْأَوَّلُ قَارِئًا شَجَاعًا شَهِيدًا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ
بَدَأَ وَأُحْدٍ وَأُبُلَى فِيهِمَا بَلَاءٌ حَسَنًا لَكِنَّهُ
أُصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةٍ أُحْدٍ فَلَمْ تَبْرَأْ تِلْكَ
الْجُرُوحُ وَمَاتَ بِهَا بَعْدَ أَيَّامٍ.

وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ وَفَاةِ

زَوْجِهَا حَامِلًا فَلَمَّا وَضَعَتْ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَاغْتَدَرَتْ
 هِيَ وَقَالَتْ إِنِّي كَبِيرُ السِّنِّ وَإِنَّكِ لَمِثْرُ عِيَالٍ لَا
 وَلَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَبَّلَهَا مَعَ
 ذَلِكَ وَيُظْهِرُ أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ بِهَذَا الزَّوْجِ
 أَنْ يُبْعِدَ عَنْهَا الْحُزْنَ وَيُسَلِّتَهَا
 كَانَ لَا مَرَّةَ سَلِمَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَلَى
 سَائِرِ الْأَزْوَاجِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ وَنَقْلِ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ غَيْرَ عَائِشَةَ .
 وَعَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ
 الْأَزْوَاجِ وَحُجَّتْ طَوِيلًا حَتَّى يُقَالَ أَنَّهَا تُوُفِّيَتْ
 عِندَ مَا اسْتَشْهِدَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ عُمَرُهَا
 عِندَ وَقَاتِهَا أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هِيَ بِنْتُ عَمَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ
 زَكَاتُهَا

وَلَكِنَّهُمَا تَنَازَعَا وَكَانَ الْبِزَاعُ بَيْنَهُمَا يَشْتَدُّ
يَوْمًا فَيَوْمًا فَأَسْرَادَ زَيْدٌ أَنْ يُطَلِّقَهَا وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ -

وَكَانَ النَّاسُ يَخْرَجُونَ أَنْ يَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ
أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا طَلَّقُوهُمْ ^{بِهِمْ} -

فَأَسْرَادَتِ الشَّرِيعَةُ أَنْ تَهْدِمَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ
الْجَاهِلِيَّةَ فَأَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا رَيْكَلًا
يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ
تُطَلِّقُهَا زَيْدٌ وَتَزَوِّجُهَا رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ يَخَافُ
أَنْ يُعْلِزَهُ النَّاسُ فَيَقُولُوا تَزَوَّجَ زَوْجَ ابْنِهِ
فَقَالَ تَعَالَى رَوِّعْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ
فَكَانَ فِي هَذَا الزَّوْجِ مَصْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأُمَّةِ
وَهِيَ هَدْمُ قَاعِدَةِ التَّبَيُّتِ .

كَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَاشِعَةً مُتَضَرِّعَةً
لَهَا الْيَدُ الطُّوْلَى فِي الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَكَانَتْ ^{تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ}
مِنْ أَجْوَدِ الْأَزْوَاجِ فَكَانَ إِذَا آقَاهُ مَالٌ أَوْ دَارُهُمْ

قَسَتْهَا عَلَى الْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ مِنْ أَقْرَبَائِهَا
تَوَفَّيْتُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ قَبْلَ جَمِيعِ الْأَزْوَاجِ
وَكَأَنْتَ قَدْ هَيَّأْتُ كَفَنَهَا وَأَوْصَيْتَ أَنْ يَتَصَدَّقَ
بِالْكَفَنِ الَّذِي يُزِيلُهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السَّيِّدَةُ جُوَيْرِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَأَنْتَ أَبُو هَارِثَ بْنَ ضَرَّادٍ رَضِيَ عَنْهُ
الْمُصْطَلِقِ وَكَأَنْتَ هِيَ تَحْتُ يَدِ مَنَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ
قُتِلَ فِي غَزْوَةٍ مَرِّيَّةٍ وَحَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي
هَذِهِ الْغَزْوَةِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَسَارِيِّ فَكَأَنْتَ جُوَيْرِيَةُ أَيْضًا
أَمَةٌ مِنَ الْأَمَاءِ وَلَكِنَّا قُيِّمَتِ الْغَنِيمَةُ كَأَنْتَ هِيَ فِي
نَصِيبِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ فَرَضِيَ بِعُثْمَانَ عَلَى
أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْهِ تِسْعَ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَجَاءَتْ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَتْهُ هَذَا
الْمِقْدَارَ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَلَا تُحِبُّينَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَ
أُودِّعِي هَذَا الْمِقْدَارَ وَأَتَرَ وَجْهَكَ فَرَضِيَتْ بِذَلِكَ

وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ثَابِتِ
 بْنِ قَيْسٍ فَرَضِيَ أَيْضًا فَأَدَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَيْهِ هَذَا الْمُقْدَارَ وَتَزَوَّجَ جُورِيَّةَ وَكَلَّمَا سَمِعَ
 الْمُسْلِمُونَ بِهَذَا النَّبِيُّ وَاجِبَ اخْتَفَوْا مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ
 الْعَبِيدِ وَالْأَمَاءِ مِنْ قَوْمِهَا وَكَانَ عِنْدَهُمْ سَبْعُ مِائَةٍ
 فَكَانَ لِمُجُورِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ عَلَى قَوْمِهَا
 تُوُفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْخَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ
 وَدُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ وَكَانَ عُمرُهَا إِذْ ذَٰلِكَ
 خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

السَّيِّدَةُ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وُلِدَتْ قَبْلَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ سِنِينَ
 وَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آسَلَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا وَ
 هَاجَرَ مَعَهَا إِلَى الْخَبَشَةِ وَهُنَاكَ اخْتَارَ زَوْجُهَا
 النَّصْرَانِيَّةَ وَبَنِيَتْ عَلَى الْأَسْلَامِ فَتَفَرَّقَا فَلَمَّا
 سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمِرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَخَطَبَهَا لِنَفْسِهِ
فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَيْهَا أَمَّتَهُ أَبْرَهَةَ لِتَذْكُرَ لَهَا
خُطْبَةَ النَّبِيِّ فَرَضِيَّتْ وَسَرَّتْ بِذَلِكَ وَأَعْطَتْهَا
سَوَادَيْنِ وَخَاتَمَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ .

فَجَمَعَ النَّجَاشِيُّ مُسْلِمِي الْحَبَشَةِ وَذَوَّجَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَّى صَدْرَاقَهَا أَرْبَع مِائَةِ
دِينَارٍ مِنْ عِشْدِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْوَلِيْمَةِ
فَأَطَعَهُمْ .

وَلَمَّا وَجَدَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ مَهْرَهَا آعْطَتْ
أَبْرَهَةَ مِنْهَا خَمْسِينَ دِينَارًا وَلَكِنَّهَا أَبَتْ وَرَدَّتْهَا
مَعَ السَّوَادَيْنِ وَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ نَهَاها عَنْ ذَلِكَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي جَاءَتْ إِلَيْهَا بِطَيْبٍ وَعَنْبَرٍ
وَعَبِيرِهِمَا مِنْ الْأَشْيَاءِ الثَّمِينَةِ وَلَمَّا تَمَّ الزَّوَاجُ
أَرْسَلَهَا النَّجَاشِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ سُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ .

تَوَفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسَّيْدِيَّةِ وَدُفِنَتْ
فِيهَا سَنَةً .

السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ عِنْدَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَهَا
 أَبُو دُرْهَمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فَلَمَّا تَوَفَّى أَرْسَلَ إِلَيْهَا
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ أَبَا سَرَّافٍ مَعَ
 أَوْسِ بْنِ خُوَلَى فَخَطَبَهَا وَزَوَّجَهَا وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهَا
 وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ
 حُسْنِ الْمُصَادَقَةِ أَنَّهَا زَوَّجَتْ بِسْرَ بْنَ تَوَيْفٍ
 بِهَا.

صَلَّى عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 وَلَمَّا جُمِلَتْ الْجَنَازَةُ قَالَ لِلنَّاسِ ازْفُقُوا بِهَا وَ
 امْشُوا سُرُودًا فَإِنَّهَا رُوحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاخْتَلِفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهَا وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا
 تَوَفَّيَتْ سَنَةً م.

السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا زَيْنَبُ وَالصَّفِيَّةُ يُقَالُ لِخَيْرِ مَا لِي

فِي الْغَنِيمَةِ وَيَخْتَصُّ بِالْمَلِكِ أَوِ الْأَمِيرِ وَقَدْ تَوَجَّهَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الطَّرِيقِ
فَعَرَفَتْ بِهَذَا الْأَسْمِ؛

كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجْرٍ ابْنِ أَخْطَبٍ سَيِّدِ بَنِي
النَّضِيرِ تَوَجَّهَهَا أَوَّلًا سَلَامٌ مِنْ مِشْكٍ وَلَمَّا طَلَعَهَا
تَوَجَّهَهَا كِنَانَةُ بِنْتُ أَبِي الْحَقِيقِ فَقِيلَ فِي عَزْوَةٍ
خَيْبَرَ وَقِيلَ أَبُو صَفِيَّةَ وَأَخُوهَا وَأُخِذَتْ هِيَ
فَلَمَّا جِئَتْ أُسَارَى خَيْبَرَ مَثَلَتْ دِخْيَةَ الْكَلْبِيِّ أُمَةً
وَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَخْيَارِ
فَاخْتَارَ صَفِيَّةَ وَلَكِنْ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ إِنَّهَا بِنْتُ
سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ وَأَنَّهَا لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِكَ فَأَعْطَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِخْيَةَ أُمَةً
أُخْرَى وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ فَتَوَجَّهَهَا.

وَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ أَحَبِّ الْأَزْوَاجِ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَرَّةً فَرَأَاهَا
تَبْكِي فَسَبَّلَهَا مَا يَبْكِيكَ قَالَتْ إِنَّ عَائِشَةَ وَ
زَيْنَبَ يَقُولَانِ نَحْنُ أَفْضَلُ الْأَزْوَاجِ فَإِنَّا بَنَاتُ

عَمَّ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَلَيْدًا قُلْتُ لَهْمَا إِنِّي أَفْضَلُ مِنْكُمَا فَإِنَّ هَارُونَ
 آبِي وَمُوسَى عَيِّي مُحَمَّدًا ذَوْجِي ،
 تَوَفَّيْتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةً . وَدُفِنْتُ
 فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ ؛

مِنْ أَسْتَاذٍ إِلَى تَلَمِيذٍ

آيُّهَا الْعَزِيزُ !
 حَفِظَكَ اللَّهُ

لَقَدْ وَصَّلْتَنِي كِتَابُكَ وَالطَّلَعْتُ عَلَى جَمِيعِ مَا
 ذَكَرْتَ فِيهِ وَسَرَّ نِي نَجَاحُكَ جِدًّا أَوْ كَذَلِكَ كُنْتُ
 أَرْجُو مِنْ قَبْلُ فَقَدْ كُنْتُ آسَاكَ نَحِيبًا جُتُّوسًا وَ
 بَعْدُ فَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنِ الْكُتُبِ النَّاسِغَةِ لَكَ إِنِّي
 آسَاكَ مُؤَرِّعًا بِالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَلَا دَيْبَ أَنَّ الْأَدَبَ
 هُوَ آلهُ الْعُلُومِ وَإِذَا بَرَّجْتَ فِيهِ سَهْلٌ عَلَيْكَ
 فَهَمُّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَمَا فِيهِ
 الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةُ ؛

وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ أَسْمَاءَ الْكُتُبِ الَّتِي تُسَاعِدُكَ
فِي تَحْصِيلِ الْأَدَبِ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّجَاحَ فِي الْجِدِّ
وَالْإِبْتِهَادِ وَفِي الْمُدَافَعَةِ عَلَى الْعَمَلِ فَإِذَا ابْدَأْتَ
عَمَلًا وَدَاوَمْتَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْجَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
مُسَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ فَإِذَا
اسْتَشَقَيْتَ لَا بُدَّ أَنْ يَسْقِيكَ وَيُرِيكَ
وَإِذَا بَحَثْتَ عَنْ أَحْوَالِ الْكِبَارِ مِنَ الرِّجَالِ
وَجَدْتَهُمْ لَمْ يَنْجَحُوا إِلَّا بَعْدَ إِجْهَادِ النَّفْسِ
فَاشْتَغَلْ بِعَمَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَصَبَاحًا وَمَسَاءً
وَلَا تَضِعْ وَقْتُكَ فِيمَا لَا يَنْفَعُكَ
وَلَا تَنْسَ الْكِتَابَةَ وَلَا تَغْفُلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ
جِدِّهَا وَنَافِعَةٌ وَلَا يُسَاعِدُكَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَقْرَأَ كَثِيرًا
مِنْ إِنشَاءِ الْبَارِعِينَ فِي الْأَدَبِ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ
فَاخْضَعْ مَا أَحْبَبَكَ مِنْهَا
وَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا نَسَانُ لِيَعْرِفَ الْخَيْرَ
مِنَ الشَّرِّ وَيُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَبِيثِ وَالطَّيِّبِ فَتَصِلُهُ
أَخْلَافُهُ وَخِصَالُهُ وَتَرْتَفِعَ مَائِزُ لُثِّهِ عِنْدَ النَّاسِ

وَيَكُونُ شَرَفًا وَفَخْرًا لِقَوْمِهِ
وَإِنِّي أَرَى آتِنَاءَ هَذَا الْعَصْرِ يَتَعَلَّمُونَ يَتَّبِعُونَ
بِدَائِكَ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْسِبُونَ الْعِلْمَ حِرْفَةً
يَحْسِبُونَ بِهَا مَعِيشَةً حَقِيرَةً وَيُسَارِعُونَ فِيهَا
قَلِيلًا وَالْعِلْمُ لَا يُورَثُ فِي أَخْلَاقِهِمْ شَيْئًا فَمَثَلُ
عِلْمِهِمْ كَشَجَرَةٍ بَلَا ثَمَرٍ وَأَوَّلُكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَىٰ مَدَدَةِ
دِينِي لِيَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ وَتَتَّخِذَ الْإِسْلَامَ
وَالْمُسْلِمِينَ قَلًا تَكُنْ مِمَّنْ يَشَارُونَ الدُّنْيَا
بِدِينِهِمْ وَقَدْ سَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ يَقُولُونَ مَنْ
طَلَبَ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا تَرَبَّحَهَا وَمَنْ
طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ خَسِرَهَا فَإِنَّكَ
وَإِشْرَاقِ النَّفْسِ فَإِنَّهُ يَضِيعُ مِنْ أَعْمَالِكَ وَاصْبِرْ
عَلَىٰ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَأَنْقَطِعْ إِلَيْهِ وَاصِلُ أَخْلَاقِكَ
فَإِنَّهَا آثَمُ حَلِيَةٍ وَمَثَلُ الْعَالِمِ الصَّالِحِ كَشَجَرَةٍ
ظَلِيلَةٍ مُثْمَرَةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ وَيَأْكُلُونَ مِنْ
ثَمَرِهَا وَآدِجُو أَنْ لَا تَزَالَ تُخْبِرُنِي بِأَحْوَالِكَ

حَقَّقَ اللَّهُ أَمَانَنَا فِيكَ وَدُمْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا بَوَائِكَ
وَلِكُلِّ مَنِ يُحِبُّكَ .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَشَاعِرُ

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَحَدَ الْعَرَبِ فِي زَمَانِهِ
وَلَجَّ فِي حِكَايَاتِ حَيَاتِهِ فِي التَّارِيخِ وَمِنْ ذَلِكَ
أَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَامِلًا عَلَى الْعِرَاقِ بِالبَصْرَةِ أَقْبَى
إِلَيْهِ شَاعِرٌ فَأَقَامَ بِبَابِهِ مَدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ
فَلَمْ يَتَقَبَّلْهُ لَهُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ أَعْمَلَ رَأْيَهُ فَفَكَرَ حِيلَةً
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْخُدَّامِ إِذَا دَخَلْتُ
الْأَمِيرَ الْبُسْتَانَ فَعَرِّفْنِي فَلَمَّا دَخَلَ أَعْلَمَهُ
بِذَلِكَ فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا وَنَقَشَهُ عَلَى خَشَبَةٍ وَ
أَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ الْبُسْتَانَ وَكَانَ
مَعْنُ جَالِسًا عَلَى الْقِنَاطِ فَلَمَّا سَرَى الْخَشَبَةَ أَخَذَهَا
وَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا بَيْتٌ .

أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي
فَلَيْسَ إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ شَفِيعُ

فَقَالَ مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْخَشَبَةِ - ؟ فَأُتِيَ بِهِ
إِلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ - ؟ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَ لَهُ
بِعَشْرِ بَدَنٍ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ

وَوَضَعَ مَعْنَى الْخَشَبَةِ تَحْتَ بَسَاطِهِ فَلَمَّا كَانَ
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ الْبَسَاطِ وَنَظَرَ
فِيهَا وَقَالَ عَلَى الرَّجُلِ صَاحِبُ هَذِهِ فَأُتِيَ بِهِ.
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ - ؟ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ.

فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرِ بَدَنٍ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ وَ
وَضَعَ مَعْنَى الْخَشَبَةِ تَحْتَ بَسَاطِهِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَخْرَجَهَا وَنَظَرَ فِيهَا
وَقَالَ عَلَى الرَّجُلِ صَاحِبُ هَذِهِ فَأُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ - ؟ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَ لَهُ
بِعَشْرِ بَدَنٍ فَأَخَذَهَا وَتَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَخَافَ
أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ مَا آعْطَاهُ فَخَرَجَ مِنَ الْبَلَدِ بِمَا
مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ طَلَبَ الرَّجُلُ فَلَمْ
يَجِدْهُ فَقَالَ مَعْنُ لَقَدْ بَسَاءَ وَاللَّهِ ظَنَنْتُهُ وَلَقَدْ هَوَيْتُ
أَنْ أُعْطِيَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ مَالِي دُرْهُمٌ وَلَا دِينَارٌ

قِصَّةُ غَرِيبَةٍ

كَانَتْ لِنِسَاءِ الْعَرَبِ خِطَّةٌ ^{بِتَرْبِيَةِ} وَافِرَةٌ فِي الْفَصَاحَةِ
وَالْبَلَاغَةِ كَرِجَالِهِنَّ وَلَهُنَّ حِكَايَاتٌ بِحَبِيبَةٍ فِي كُتُبِ
الشَّائِرِجِ وَالْأَدَبِ تَدُلُّ عَلَى بَرَاعَتِهِنَّ فِي الْكَلَامِ
وَأَسَالِيهِهِ مِنْهَا أَنَّ شَاعِرًا كَانَتْ لَهُ بِنْتَانِ قَرِيبَا ^{بَارِعَاتِ} بَاهَا
وَأَدَبُهُمَا فَاحْصَن تَادِ يَبْهَمَا وَعَلِمَهُمَا مِنَ الشُّعْرِ
وَالْأَدَبِ قِبَالُغٍ فِي تَعْلِيمِهِمَا حَتَّى بَرَعَتَا فِيهِمَا
وَكَانَ لِهَذِهِ الشَّاعِرِ عَدُوٌّ كِيدُوْدٌ قَبِيْئَتَا الشَّاعِرِ
يَسِيرُ يَوْمًا فِي طَرِيقِهِ إِخْرَجَهُ ^{بِشَيْءٍ} هُوَ يَعْدُوْدُهُ يَقْبِلُ عَلَيْهِ
فَعَلِمَ الشَّاعِرُ أَنَّ عَدُوْدَهُ قَاتِلُهُ لَا تُحَالَةُ فَقَالَ لَهُ
لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَيْتَةَ حَضَرَتْ وَأَنْتَ لَا تُحَالَةُ
فَأَسْتَلِي وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ إِذَا أَنْتَ قَتَلْتَنِي
تَذْهَبْ إِلَى دَارِي وَتَقِفْ بِالْبَابِ وَتَقُولُ أَلَا
أَيُّهَا الْبِنْتَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا، فَقَالَ سَمِعْنَا وَطَاعَةٌ
ثُمَّ أَتَتْهُ قَتْلُهُ فَلَمَّا تَوَقَّعَ مِنْ تَمْلِيهِ ذَهَبَ إِلَى دَارِهِ
وَوَقَفَ بِالْبَابِ وَقَالَ أَلَا أَيُّهَا الْبِنْتَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا

فَلَمَّا سَمِعَتِ ابْنَتَانِ قَوْلَ الرَّجُلِ آجَابَتَاهُ بِقِسْمٍ وَاحِدٍ
 " قَتِيلٌ خُذَا بِالْثَّارِ مِثْنِ آتَاكُمَا " ثُمَّ تَعَلَّقَتَا بِالوَجْلِ
 وَذَهَبَتَا بِهِ إِلَى الْحَاكِمِ فَسَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ قَتْلِ
 ابْنَيْهِمَا فَأَعْلَفَتْ بِهِ فَقُتِلَ .

رِزْقِي سَوِّفَ يَأْتِيَنِي

كَانَ عُرْوَةُ بْنُ أَذْنِبَةَ شَاعِرًا فَنِي بَعْضَ الْأَيَّامِ
 أَصِيبَ بِالْفَقْرِ وَالْجُوعِ فَجَاءَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
 وَشَكَّى إِلَيْهِ سُوءَ حَالِهِ وَذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ وَسَأَلَهُ
 أَنْ يُعْطِيَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ
 أَأَنْتَ الْقَائِلُ .

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا أَلَا سَرَاةٌ مِنْ خُلُقِي
 أَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ رِزْقِي سَوِّفَ يَأْتِيَنِي
 أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينُنِي تَطْلُبُهُ
 وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَيْسَ يُعِينُنِي
 وَقَدْ جِئْتُ مِنَ الْجَبَازِ إِلَى الشَّامِ فِي طَلَبِ
 الرِّزْقِ فَأَيْنَ صِدْقِي قَوْلِكَ — ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ وَعَظْتَ فَأَبْلَغْتَ وَخَرَجَ
 مِنْ عِنْدِهِ فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْحِجَازِ فَلَمَّا
 كَانَ مِنَ اللَّيْلِ نَامَ هِشَامٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَذَكَرَ عُرْوَةَ
 وَقَالَ فِي نَفْسِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ حِكْمَةٌ وَجَاءَ بِهِ
 إِلَى مِنَ الْحِجَازِ فِي طَلَبِ التَّزْوِجِ فَشَكَا إِلَى سُوءِ
 حَالِهِ ثُمَّ مَنَعَتْهُ وَرَدَّ دُمُوعُهَا خَائِبًا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
 شَأْنِي فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلْفِي دِينَارٍ فَلَمَّا
 قَرَعَ الرَّسُولُ بَابَ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ وَأَعْطَاهُ الْمَالَ
 فَوَجَّعَتْهُ عُرْوَةُ كَثِيرًا وَقَالَ لِلرَّسُولِ أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ قَوْلِي سَعَيْتُ
 فِي طَلَبِ التَّزْوِجِ فَسَافَرْتُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ
 وَأَعْيَيْتُ نَفْسِي فَرَجَعْتُ خَائِبًا ثُمَّ قَعَدْتُ فَأَتَانِي
 رَذِي فِي مَنَازِلِي.

مِنْ صَدِيقٍ إِلَى صَدِيقٍ

آيَهَا الْآخِرُ الْعَزِيزُ! السَّلَامُ عَلَيْكَ
 وَصَلَّيْ كِتَابُكَ بَعْدَ إِنْتِظَارٍ طَوِيلٍ حِينَ

ذَهَبْتُ إِلَى تَكْتُو، وَقَدْ مَضَى شَهْرَانِ أَوْ أَكْثَرُ
لَمْ تُرْسِلْ إِلَيَّ كِتَابًا وَلَمْ يَبْلُغْنِي كِتَابُكَ الَّذِي
أَشْرَفْتُ إِلَيْهِ وَلَعَلَّهُ ضَاعَ فِي الْبَرِيدِ فَبَقِيتُ فِي
هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ أَخَوَائِكَ فَكُنْتُ
أُظَنُّ فِيكَ ظَنُونًا.

وَقَدْ جَاءَ كِتَابُكَ مِنِّي قَبْلَ شَهْرِ إِلَى الْأَخِ
..... فَعَلِمْتُ مِنْهُ أَنَّكَ بِخَبَرٍ وَعَافِيَةٍ وَذَكَرْتُ
فِيهِ أَنَّكَ تَشْتَغِلُ فِي مَطْبَعٍ فَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ مُشْتَغِلٌ
فِي عَمَلِكَ شَدِيدًا أَلَا شَيْغَالٍ وَلِيذَائِكَ لَمْ تَكُنْ إِلَى
كِتَابًا وَلَكِنْ عَلِمْتُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّكَ إِلَى
الْيَوْمِ لَا تَزَالُ بِلَا شُغْلٍ وَعَمَلٍ وَذَائِكَ مِنِّي
يَعَاسِفُ عَلَيْهِ جَمِيعُ إِخْوَانِكَ وَأَصِيدُ قَائِكَ وَإِنِّي
وَأَيْتُكَ كُلَّمَا اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ عَمَلًا لَا تَكَادُ تَشْتَغِلُ
بِهِ بَلْ تَقْدِرُ عَلَى رَجُلًا وَتَوْجَرُ أُخْرَى وَإِذَا بَقِيتُ
مُدَّةً عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ضَاعَتْ مِنِّي قُوَّةُ
الْعَمَلِ ثُمَّ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا فَدَعِ
عَنْكَ هَذَا الْكُسْلَ وَاخْزُرْ لِنَفْسِكَ عَمَلًا

تَشْتَغِلُ فِيهِ بِالْجِدِّ وَالنَّجَاحِ حَلِيفَتِي !
 وَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَحْوَالِي فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَلِينُ
 بِالذِّكْرِ إِلَّا أَنِّي مَرَضْتُ بَعْدَ ذَهَابِكَ وَابْتُلَيْتُ
 بِالْجَمْعِ فَطَالَ مَرَضِي وَبَقِيْتُ مَرِيضًا طَوَّلَ الشَّهْرِ
 وَقَاسَيْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْأَلَمِ وَالشَّدَّةِ
 مَا لَا اسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ ثُمَّ بَرَأْتُ وَلَكِنْ أَصْبَحَ جِسْمِي
 ضَعِيفًا جَدًّا فَلَمْ أَكُنْ أَقْدِرُ أَنْ أَشْتَغِلَ بِعَمَلِي
 وَلِذَا إِلَيْكَ لَا أَذَالُ مَقِيمًا فِي قَرْيَتِي إِلَى الْآنِ أَمَّا
 الْآنَ فَبَدَأْتُ صِحَّتِي بَعُودُ شَيْئًا فَشَيْئًا سَآذُ هَبْ
 إِلَى لَكُنْوَ فَأَشْتَغِلُ بِعَمَلِي وَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ
 قَيْنَتَهُ مِنَ الْعَسَلِ الْخَالِصِ بَعْدَ إِنْجِمَاسِ كَثِيرٍ
 وَسَآذُ سِلْهَا إِلَيْكَ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنِي
 إِلَى لَكُنْوَ فَإِذَا أَسَرَدْتُ ذَلِكَ فَأَخْبِرْ فِي بِمَوْعِدِ حُضُورِكَ
 لَا سَتَقْبِلُكَ هُنَاكَ وَأَعْتَدُ إِلَيْكَ مِنْ الشَّاخِرِ
 فِي الْجَوَابِ عَسَى أَنْ تَعْدِرَ لِي وَأَذْكُرُ لِي كَيْفَ غَلَاءُ
 الْأَشْيَاءِ فِي بِلَادِكَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

المُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ

غَابِرُهُمْ وَحَاضِرُهُمْ وَمُسْتَقْبِلُهُمْ

غَابِرُهُمْ: إِنَّ الْهِنْدَ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ

فِيهَا أَضْعَفُ الْأُمَمِ لَا عَنْ كُفْرِهِمْ وَلَا شَرِّهِمْ يَحْتَقِرُهُمْ

سَائِرُ الْأُمَمِ وَلَا يُقِيمُونَ لَهُمْ وَزَنًّا قَدْ حَكَمُوا

فِيهَا زَمَنًا طَوِيلًا ذَلِكَ لِأَنَّ لَهُمُ الرِّقَابَ وَ

خَضَعَتْ لَهُمُ الْأَعْنَاقُ وَلَهُمْ فِي

تَارِيخِهَا عَصْرٌ زَاهِرٌ مُنِيرٌ لَا يَكَادُ

يُنْسِيهِ النَّاسُ.

فَهَذِهِ الْأَبْنِيَّةُ الْجَمِيلَةُ وَالْقُصُورُ الشَّاهِقَةُ

وَالْحُصُونُ الْمُنِيعَةُ قَدْ لُحِقَ عَلَى جَلَالِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ

وَتَذَكُّرُ الْمَنَاطِرِ عَصْرُهُمُ الزَّاهِرُ.

أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْهِنْدِ مُحَمَّدٌ

بْنُ قَاسِمٍ وَحِمَمَهُ اللَّهُ وَسَبَبَ حَمَلَتِهِ عَلَى الْهِنْدِ

مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ

لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْكَلَامَ بَيْنَ كَرِيهٍ
 قَهَرَمَ أَهْلَهَا وَأَذَلَّ رِقَابَهُمْ وَعَامَلَهُمْ بَعْدَ
 الْفَتْحِ وَالْغَلَبَةِ مُعَامَلَةَ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ فَخَضَعُوا
 لَهُ وَأَخْبَتُوا وَمَكَّشُوا فِي قُلُوبِهِمْ لَكَيْتَهُ كَمَا يَلْبَثُ
 فِيهَا إِلَّا زَمَنًا سَيِّئًا ثُمَّ رَجَعَ وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ
 الْأَمْرُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ كَمَا تَزَلُّ حَصَلَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْهِنْدِ فِي
 أَحْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ تَأْتِي عَسَاكِرُهُمْ وَجُنُودُهُمْ حِينًا
 بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا يَجِبُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْءٌ وَمِنْ
 آخَرَابٍ مُخْتَلِفَةٍ فَيَحْمِلُونَ عَلَى الْهِنْدِ وَيَحَارِبُونَ
 أَهْلَهَا وَهَكَذَا وَقَعَتْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ بَيْنَ الْهِنَادِ
 وَالْمُسْلِمِينَ غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا مَعَ قَلِيلَةٍ عَدَدِهِمْ
 لِقُوَّتِهِمْ وَتَجَاعَتِهِمْ وَبَرِّ اعْتِمَادِهِ فِي الْأُمُورِ الْحَرْبِيَّةِ
 وَلَكِنَّهُمْ قَلَمًا كَانُوا يَلْبَثُونَ فِيهَا بَلًا كَانُوا يَقْبِلُونَ
 مِنْ حَيْثُ آتَوْا وَكَانُوا كَالسَّارِقِ فِي إِيَّانِهِمْ وَقَوْلِهِمْ
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جُنُودُهُمْ كَانُوا لَا يَجِبُونَ أَنْ يُفَارِقُوا
 أَوْطَانَهُمْ وَأَقَامَ بَعْضُهُمْ فَحْكَمُوا زَمَنًا وَكَلَمًا

انْقَرَضَتْ دَوْلَةٌ حَلَّتْ مَحَلَّهَا دَوْلَةٌ أُخْرَى مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ هَكَذَا جَرَى الْأَمْرُ إِلَى زَمَنِ وَآخِرِيَا
 جَاءَ ظَهْرُ الدِّينِ شَاهِ بَابِ جَمْعٍ قَلِيلٍ مِنْ أَعْوَابِهِ
 وَأَنْصَارِهِ تَحَبَّلَ عَلَى الْهِنْدِ وَأَخَذَ يَفْتَحُ بِلَادَهُ
 بَعْدَ بِلَادَةٍ حَتَّى فَتَحَ عَاصِمَتَهَا "دَهْلِي" وَفَتْحَ
 أَكْثَرَ بِلَادِهَا فَذَلِكَ لَهُ الْيَقَابُ وَخَضَعَتْ لَهُ
 الْأَعْنَاقُ وَاسْتَيْبَتْ لَهُ الْأَمْرُ فِي الْهِنْدِ فَأَقَامَ فِيهَا
 وَأَسَّسَ "دَوْلَةَ الْمُغُولِ" وَمَا ذَالَ بَنُوهُ بِحُكْمِهِ
 فِيهَا إِلَى زَمَنِ طَوِيلٍ عَلَى سَرْعِ الْأَعْدَاءِ وَصَفَالِهِ
 الْجَوْرِ فَبَنَوْا مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْجَمِيلَةِ وَالْقُصُورِ الْفَاخِرَةِ
 حَتَّى غَلَبَتْهُمْ الشَّهَوَاتُ وَأَنْهَمَكُوا فِي اللَّذَاتِ فَاتَّبَعُوا
 أَهْوَاءَهُمْ وَآلَفَتْهُمْ ذَالِكَ عَنْ وَاجِبَاتِهِمْ نَحْوُ
 الْحُكُومَةِ وَبَدَأَ يَنْطَرِقُ ^{فَاعْلَ بَرْنَا} إِلَيْهَا الْفَسَادُ شَيْئًا فَشَيْئًا
 وَتَضَعُفُ يَوْمًا فَيَوْمًا.

وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ دَخَلَ الْإِنْكِلِيزُ بِحِيلَةٍ
 التَّجَارَةِ ثُمَّ بَدَأُوا يَدْخُلُونَ فِي مَسِيرَةِ الْهِنْدِ
 بِحِكْمَةٍ تَامَّةٍ وَلَهُمُ الْبِدُ الطُّولُ فِي السِّيَاسَةِ

وَبَرَاةٌ كَامِلَةٌ فِي مُعَادَةِ النَّاسِ وَ نَقْضِ الْعَهْدِ
 قَدْ أَرْضَعُوا بِلَبَانِ الْغَدْرِ نَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يَنْصِبُونَ
 شَرَكًا جَدِيدًا لِأَهْلِ الْهِنْدِ يَصِيدُ وَفَهُمْ بِهِ وَ
 يَخْفِرُونَ لَهُمْ يَأْتُوا فَيَقْعُونَ فِيهِ لِقِلَّةِ عَقْلِهِمْ
 وَبُغْضِ مَا بَيْنَهُمْ وَكَانَ أَكْبَرُ أَمْوَالِهِمْ فِي السِّيَاسَةِ
 أَنَّ "فَرِيقَ تَسَدُّ" فَأَخْبَرُوا بِأَنَّ أَهْلَ الْهِنْدِ
 وَدَوْلَاهَا تَارَةً يُصَالِحُونَ هَذَا وَتَارَةً يُحَارِبُونَ
 هَذَا وَاسْتَوْفَدُوا نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَكَانُوا
 يُلْقُونَ الْحَطَبَ فِي هَذِهِ النَّارِ لِتَزْدَادَ لَهَبًا وَكَانُوا
 يَدْفَعُونَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ.

وَهَكَذَا أَصْبَحَ أَهْلُ الْهِنْدِ كُلُّهُمْ ضَعَفَاءَ
 لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِالْأَنْكِلِيرِ وَلَوْ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ
 فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَغَلَبَوْهُمْ.

جَعَلَ الْأَنْكِلِيرُ يَأْخُذُ مِنَ الْبِلَادِ بِلَدَةً ثُمَّ
 بِلَدَةً حَتَّى اسْتَتَبَ لَهُمُ الْأَمْرَ وَصَفَا لَهُمُ الْجَوُّ
 بَعْدَ ثَوْرَةٍ سِتَّةً وَأَصْبَحُوا سِيَّاسَةَ الْهِنْدِ
 مِنْ غَيْرِ شِرْكَةٍ.

انْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَتَهَدَّمَتْ حُرُصُ
 شَرَفِهِمُ الَّذِي بَنَاهُ اِبَاءُهُمْ بَعْدَ اَنْ عَرَضُوا
 اَنْفُسَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالْقَتْلِ وَانْكَشَفَتِ الْمُسْلِمُونَ
 اِنْكَشَافًا فَاحِشًا ضَاكَّتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ وَاطْلَمَتْ
 عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَاصْبَيُّوا بَعْدَ الشَّوْرَةِ بِمُصِيبَةٍ
 عَظِيمَةٍ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاوُ وَالْاَرْضُ وَبَرِيَّتُهَا
 لَهُمْ قَلْبُ الْاَعْدَاءِ فَأَمِيرُوا وَتَمَلُّوا وَسَلَّوَتْ
 اَمْوَالُهُمْ وَعَا مَلَهُمْ اَعْدَاؤُهُمْ مُعَا مَلَةَ الْغَضَبِ
 وَالْقَسْوَةِ فَأَصْبَحُوا اِذِلَّاءَ بَعْدَ الْعِزَّةِ ضُعَفَاءَ
 بَعْدَ الْقُوَّةِ وَفُقَرَاءَ بَعْدَ الْاِمَارَةِ وَالرِّيَاسَةِ
 وَأَصْبَحُوا عَبِيدًا بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْحُكُومَةِ وَمَا
 ذَالِكُ اِلَّا لِشُؤْمِ اَعْمَالِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ وَاِجَابَتِهِمْ
 فَصَابِرُوا وَرَضُوا بِالذِّلَّةِ وَالْمُسْكِنَةِ.

حَاضِرُهُمْ :- وَلَمَّا حَضَرَ لَهُمُ الدَّهْرُ
 اِلَى هَذِهِ الْحَالِ الْمُخْزِنَةِ وَبَلَغُوا اِلَى الْغَايَةِ
 مِنَ الْخِزْيِ وَالذُّلِّ اسْتَيْقَظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ
 وَتَنَبَّهُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ فَاحْسَبُوا بِاِنْحِطَاطِهِمْ وَ

بیدار ہونا

سَأَوْ أَنَّ الدُّنْيَا تَقْلَبُتْ وَ قَلْبَتْ لَهُمْ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ
 قَدَاءُ ث فِيهِمْ حَرَكَاتٌ سَيَّاسِيَّةٌ وَ تَعْلِيمِيَّةٌ
 قَوْلِيَّةٌ فِيهِمْ قَادَةٌ وَ دُعَاءُ حَزَنُوا لِحَالِ
 الْأُمَّةِ حَزَنًا شَدِيدًا وَ بَكَوْا عَلَيْهَا
 فَصَلُّوا الْأُمَّةَ سُوءَ حَالِهَا وَ بَدَأُوا
 جُهْدًا هُمْ فِي إِقَاطِهَا ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ جَمِيعُ
 الْخَطَبَاءِ وَ الْكُتَّابِ وَ الشُّعْرَاءِ وَ أَخَذُوا
 يَبْدُلُونَ جُهْدَ هُمْ فِي إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ وَ
 يَخْلُقُونَ فِيهَا رُوحًا جَدِيدًا وَ يُخَيِّرُ ضُرُوتَهَا
 عَلَى الْجِدِّ وَ الْعَمَلِ وَ أُتِيَسَتْ جَمِيعَاتُ
 كَثِيرَةٍ لِإِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَ شَرَى الْأَنْ
 يَقْظَةُ عَامَّةٌ بَيْنَ جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا
 أَمَعْنَا النَّظَرَ فِي آخِرِ الْهَيْمِ وَ شُئُونِهِمْ وَ جَدَّ تَاهَا
 أَحْسَنُ وَ أَرْقَى بِالشَّبَابِ إِلَى الْغَايَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
 وَ يَظْهَرُ مِنْ أَفْكَارِهِمْ وَ حَرَكَاتِهِمْ أَنَّ
 قَدْ بَدَأَتْ تَدْبِكُ الْحَيَاةُ فِي عُرُوقِهِمْ
 وَ قَدْ صَمَّمُوا لِتَخْلِيصِ أُمَّتِهِمْ مِنْ هَذِهِ

الْحَالِ الشَّيْئَةِ وَبِالْجُمْلَةِ تَرَى فِي مُسْلِمِي الْهِنْدِ
حَرَكَةً جَدِيدَةً وَاضْطِرَابًا شَدِيدًا لِتَغْيِيرِ
حَالِهِمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ خُطْوَةٌ إِلَى سَبِيلِ
الرُّشْدِ وَالتَّقْدِيمِ

مُسْتَقْبَلُهُمْ لَا يَذَرُنِي أَحَدٌ مَآذَا
يَحْدِثُ غَدًا لَكِنِّي أَرَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
خَيْرٍ وَحَاضِرُهُمْ يُشِيرُ إِلَى مُسْتَقْبَلٍ
زَاهٍ مُبِينٍ.

لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْآنِ لَمْ يَجْتَمِعُوا
عَلَى رَأْيٍ وَآثَمُ يَخْتَلِفُونَ فِي النِّظَرِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ
إِخْتِلَافًا شَدِيدًا فَيَخْتَصِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ
يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَحْزَابٍ شَتَّى وَبَيْنَهَا شِقَاقٌ
بَعِيدٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي أَنَّ طَرِيقَهُ هُوَ
الصَّحِيحُ وَيُظْهِرُ مِنْ مُعَا مَلَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ
أَعْدَاءً لَيْسُوا مِنْ أُمَّةٍ وَوَاحِدَةٍ وَلَكِن
الْإِخْتِلَافَاتُ لَا بَدَأَ مِنْهُ فِي الْأَفْكَارِ وَالْأَسْرَاءِ
وَلَا أَرَى ذَلِكَ مُضِرًّا بِهِمْ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ يُدُلُّ عَلَى

يَقْظِيهِمْ وَشُعُورِهِمْ وَعَسَى أَنْ يَجْتَمِعَ كُلُّهُمْ
 يَوْمًا مَا آتَاهَا حَرَكَاتُهُمْ الدِّينِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ
 فَرَاخُطَرَاتُهُمْ الْعَامُّ لِتَغْيِيرِ حَالِهِمْ يُشِيرُ إِلَى
 مُسْتَقْبَلٍ ذَاهٍ مُنِيرٍ .



